جنرال سويدي: نتينياهو يريد تطبيق كتاب الحروب الحاسمة.. وحماس لا يمكن كسرها

الاثنين 8 يناير 2024 07:01 م

قال جنرال سويدي، إن جيش الاحتلال الإسرائيلي لا يمكنه كسر حماس أو إجبارها على الاستسلام.

وكشف الجنرال أن التحديات التي يواجهها جيش الاحتلال في غزة أكبر بكثير من التحديات التي واجهها الجيش الأمريكي في الفلوجة أو الموصل.

وكتب رئيس أركان الجيش السويدي السابق، أندريس بيرسون، في صحيفة "هآرتس" مقالا بعنوان: "لماذا لا تستطيع إسرائيل قصف حماس وإجبارها على الاستسلام؟"

وتطرق بيرسون في مقاله -الذي ينضح بالإنحياز إلى إسرائيل- إلى حادثة تعود إلى عام 2016، حين شوهد بنيامين نتنياهو في الكنيست وفي يده كتاب. وتساءل الصحفيون الإسرائيليون بفضول عما كان يقرأه رئيس وزرائهم.

كتاب الحروب الحاسمة

وتبين أن الكتاب هو "ليس أقل من النصر: الحروب الحاسمة ودروس التاريخ"، للمؤرخ جون ديفيد لويس. الحجة الرئيسية للكتاب هي أنه من الممكن كسر إرادة العدو في القتال من خلال العنف الساحق، وأنه في الحروب الحاسمة، يُعطى العدو احتمالين: الاستسلام أو الموت.

وفي ذلك الوقت، أشارت صحيفة "هآرتس" إلى أن "الزمن قد يخبرنا عما إذا كان كتاب لويس يؤثر على التفكير العسكري المستقبلي لرئيس الوزراء".

"والآن، حان الوقت كي تواجه "إسرائيل" أصعب عملية لمكافحة التمرد في العصر الحديث، وربما في التاريخ العسكري"، بحسب بيرسون، الذي يضيف أن "التحدي الذي تواجهه "إسرائيل" أكثر تعقيداً بكثير مما واجهته أمريكا في أماكن مثل الفلوجة والموصل".

ويتوقع بيرسون، وهو أستاذ بالعلوم السياسية في جامعة لينيوس بالسويد، أن نتنياهو يتطلع إلى الأمثلة المذكورة في كتاب لويس كدليل إرشادي. لكنه يستدرك قائلا: "المشكلة هي أن الحرب في غزة قد لا تكون لها سابقة، وأن حماس تثبت أنها عدو لدود على نحو خاص".

أظهر لويس في كتابه من خلال دراسة ست حالات من العصور القديمة إلى الحرب العالمية الثانية، أن الانتصارات الساحقة في الحروب يمكن أن تؤدي إلى اتفاقيات سلام ليست مستقرة ودائمة فحسب، بل أخلاقية أيضًا.

الاستسلام غير المشروط

وتبين فصوله عن ألمانيا النازية واليابان أنه من الممكن بالفعل إجبار القوى العظمى على الاستسلام، وسحق الأيديولوجيات وقصف الأفكار التي يمكن القول إنها أقوى من حماس وإسلاميتها المتشددة اليوم في غزة.

وفيما يتعلق بألمانيا النازية واليابان، كتب لويس أنه لم يكن كافيًا هزيمتهم في ساحة المعركة، بل التدمير الكامل والدائم للقدرة العسكرية لهذين البلدين وإرادتهما في القتال. باختصار: "الاستسلام غير المشروط".

كان استسلامهم غير المشروط يعني إنقاذ الملايين من الألمان واليابانيين من موت محقّق واستعادة حياتهم. وفي كلا البلدين، حل السلام محل الحرب كسياسة وطنية.

ليس من المثير للجدل في دراسات الحرب الأكاديمية العثور على حجة مفادها أن هدف الحرب هو هزيمة إرادة العدو في القتال، أو أن الانتصارات الحاسمة تؤدي إلى سلام أكثر استقرارًا.

وقد لاحظت الدراسات وجود اتجاه على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية نحو تحقيق انتصارات عسكرية لصالح اتفاقيات السلام التي تم التفاوض عليها، بدءاً من عام 2009 عندما هزمت الحكومة السريلانكية بشكل حاسم "نمور التاميل"، الذين كان يُنظر إليهم ذات يوم باعتبارهم واحدة من أقوى المنظمات الإرهابية في العالم. والمثال الآخر هو قيام روسيا بإنهاء "عملية مكافحة الإرهاب" في الشيشان بعد أن سحقت بوحشية المقاتلين الإسلاميين هناك، ما يثبت أنه من الممكن قصف حتى الإسلاميين المتشددين لإخضاعهم.

حرب ضد حماس مختلفة

يقول بيرسون: "لكن الظروف في غزة تختلف كثيراً عن غيرها من الصراعات الأخيرة أو الماضية إنها فريدة من نوعها؛ لأن المنطقة هي واحدة من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم كما تحكم حماس غزة منذ ما يقرب من عقدين من الزمن، وهو أمر فريد من نوعه بين المنظمات "الإرهابية" الإسلامية، التي تحكم عادة لبضع سنوات فقط قبل الإطاحة بها"، بحسب بيرسون

وفقا لزعيم حماس يحيى السنوار، قامت منظمته ببناء أكثر من 500 كيلومتر من الأنفاق تحت غزة، ما يسمى "مترو غزة".

وعلى عكس الولايات المتحدة وروسيا في العراق وسوريا، ليس لدى إسرائيل أي حلفاء محليين في غزة للمساعدة في القتال وينشط الجيش الإسرائيلي أيضًا في كل من الضفة الغربية وعلى طول الحدود اللبنانية، ما يعني أن جزءًا كبيرًا من الجيش الإسرائيلي منخرط في أماكن أخرى

فباستثناء حرب عام 1948، التي أدت إلى نزوح جماعي للفلسطينيين، وحرب لبنان عام 1982، التي سعت إلى سحق منظمة التحرير الفلسطينية، لم تقاتل "إسرائيل" قط لكسر إرادة أعدائها في القتال

وفي جميع حروبها الأخرى، بما في ذلك الانتفاضتين الفلسطينيتين، واجهت "إسرائيل" وقف إطلاق نار رسمي أو غير رسمي عند انتهائه، وغالبًا ما كان ذلك تحت ضغط أمريكي

والسؤال الكبير الآن هو ما إذا كانت "إسرائيل" ستتصرف بشكل مختلف في هذه الحرب يضيف بيرسون: "لا شك أن "إسرائيل" تمتلك القدرة العسكرية اللازمة لهزيمة حماس وإيديولوجيتها في غزة وبدلا من ذلك، تمتلك إسرائيل القدرة على طرد الفلسطينيين قسراً، بما في ذلك حماس، من غزة من خلال القصف والحصار والتجويع وغير ذلك من وسائل الإكراه ومع ذلك، فمن المشكوك فيه أن يكون لدى "إسرائيل" الإرادة للقيام بأي من هذا، على الرغم من وعود نتنياهو المتكررة بأنه ملتزم بسحق حماس، وقتل قادتها وجميع مقاتليها البالغ عددهم 30 ألفاً".

وعلى الرغم من وحشية حملة القصف في غزة، تمكنت "إسرائيل" حتى الآن من قتل حوالي 8000 من أعضاء حماس فقط، وفقًا للرواية الإسرائيلية، ومع هذا فهو ما يمثل 30% من قوتها وعلى نحو مماثل فإن أغلب قيادات حماس السياسية والعسكرية العليا، في غزة وخارجها، ما زالوا على قيد الحياة، كما يبدو أن قسما كبيرا من بنيتها الأساسية في الجزء الجنوبي من غزة ما زال سليماً أيضاً

إن حقيقة قيام حماس بإدارة عمليات تبادل متكررة للأسرى خلال الحرب تثبت أنها لا تزال تعمل وتسيطر على أجزاء كبيرة من غزة، وعلى المنظمات المسلحة الأخرى التي تحتجز أسرى في القطاع

حرب إقليمية

لقد أصبح من الواضح على نحو متزايد أن "إسرائيل" تفتقر إلى الدعم الأمريكي للقيام بما يلزم لهزيمة حماس عسكرياً وسحق أيديولوجيتها وأفكارها وإذا هاجمت "إسرائيل" غزة بقوة أكبر مما فعلت، فإن هذا لا يخاطر فقط باندلاع حرب إقليمية أوسع وانهيار اتفاقيات السلام مع مصر والأردن، بل وأيضاً بإضعاف البنية الأمنية الأمريكية برمتها في المنطقة

ومن الواضح أيضًا على نحو متزايد أن هذه الحرب تمثل كارثة سياسية للرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي كان يأمل أن يبدأ حملته الانتخابية بمعاهدة سلام إسرائيلية سعودية وبدلا من ذلك، يدخل بايدن هذه الحملة الانتخابية بأرقام استطلاعية قاتمة ويراهن بشكل واضح على البيانات ضده ومن ناحية أخرى، تلقى دونالد ترامب دفعة كبيرة منه

ويؤكد بيرسون أنه من الصعب اليوم رؤية طريق واضح لتحقيق نصر عسكري حاسم لـ"إسرائيل". وبالمثل، فإن الطريق إلى وقف دائم لإطلاق النار يبدو بعيد المنال، خاصة وأن معظم قادة حماس ما زالوا على قيد الحياة، والمنظمة سليمة إلى حد ما، وأكثر من نصف الأسرى الإسرائيليين ما زالوا محتجزين وكان الأسر في غزة بعد ثلاثة أشهر من بدء الحرب بمثابة ضربة مؤلمة لمعنويات البلاد

وإذا لم يكن تحقيق نصر عسكري حاسم في غزة ممكناً، فقد تضطر "إسرائيل" مرة أخرى إلى التعامل مع وقف رسمي أو غير رسمي لإطلاق النار، كما فعلت في كل الحروب السابقة منذ عام 1948. ومن المرجح أن يعني هذا أن الساسة الإسرائيليين، بقيادة وزير الحرب السابق أفيغدور ليبرمان، كانوا مخطئين عندما وعدوا مرارا وتكرارا بعد حرب 2014 بأن الحرب القادمة في غزة ستكون الأخيرة